

المغربي الذي يرأس فريق ترامب لتطوير لقاح كورونا

منصف السلواي:

هذا عصر المختبرات لا الدبابات والمدافع



العالم المغربي يساعد على تنسيق العمل في إطار جهود كبيرة مشتركة بين عدة قطاعات وزارية أميركية سوف تسابق الزمن من أجل إيجاد لقاح فعال مضاد للفايروس.

البنية التحتية التجريبية الأميركية الواسعة ستوضع تحت تصرف السلواي لتطوير اللقاحات التجريبية خلال المرحلة الأولى من اختبار السلامة والجرعات، وسيعمل مع الشركاء الحكوميين للتأكد من أن أي لقاح آمن وفعال سيتم تصنيعه بكميات كافية.

بلقاحات وعلاجات وفحوص من شبكات وطواقم على صلة بالأبحاث حول كوفيد-19، وتم تنبيه المنظمات التي تجري أبحاثا حول وباء كورونا المستجد من استهداف مرجح وخروقي للشبكة من جانب الصين.

لمعالجة متلازمة الشرق الأوسط التنفسية ذات الصلة بفايروس ميرسن والفايروسات التاجية الحادة الوخيمة سارس وتطبيقاتها على الوباء الحالي.

ستكون تحت تصرف السلواي وفريقه، البنية التحتية التجريبية السريرية الواسعة لتطوير اللقاحات التجريبية خلال المرحلة الأولى من اختبار السلامة والجرعات والتخطيط في وقت واحد للاختبارات السريرية المتقدمة للمرشحين الواعدين، وسيعمل مع الشركاء الحكوميين للتأكد من أن أي لقاح آمن وفعال سيتم تصنيعه بكميات كافية للسماح بالتوزيع المناسب على الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة.

ورغم أن اللقاح شيء مهم واستراتيجي إلا أن هناك أولوية توصيف واختبار العلاجات المحتملة لمرضى كوفيد-19، ستشملها جهود فريق السلواي، لتحديد وتقييم الأدوية المعتمدة بالفعل لعلاجات أمراض أخرى يمكن إعادة استخدامها في علاج الفايروس التاجي، مع اختبار مضادات الفايروسات الجديدة واسعة النطاق، والعلاجات القائمة على الفايروسات التي تستهدف الأجسام المضادة والأجسام المضادة وحيدة النسيلة.

مجال جديد في صراع النفوذ

موازاة مع ترفيع السلواي في هيكلية القرار الاستراتيجي الصحي بالولايات المتحدة، يستمر الصراع على من ستكون له الكلمة الأخيرة في صناعة اللقاح وتسويقه. إنها حرب تموقع عنوانها محاصرة الفايروس واكتساب الرقعة الاستراتيجية عالميا من بوابة الصحة العالمية، ونظرا لخطورة الوضع والصراع غير الخفي بين واشنطن وبين بشكل خاص، فإن السلواي يدخل بالضرورة تحت بروتوكولات الحماية رفيعة المستوى التي تقوم بها الوكالات الأمنية الأميركية تحسبنا للمعلومات التي تقع تحت يديه. والكل اطلع على تأكيدات مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الأمن الإلكتروني وأمن البنى التحتية في الولايات المتحدة، أنه تم رصد محاولات من جانب جمهورية الصين الشعبية تهدف إلى البحث عن ملكيات فكرية قيّمة وبيانات للصحة العامة، على صلة

ليس ضمن معايير الأخلاقية استخدام السكان الفقراء كخنازير غينيا. وفي هذا السياق يعترف منصف السلواي، أن الشركة التي يرأسها موديرنا، لن تسعى لتحقيق أرباح غير معقولة من بيع الدواء واللقاح خلال الوباء، وسيكون مفتحا للتعاون مع منظمة الصحة العالمية لأننا نعلم أننا سنتمكن على الأكثر من إنتاج ملايين اللقاحات وليس المليارات. ومع ذلك فقد أعلن تبرعه بارباحه شخصيا من عملية مواجهة كورونا لصالح أبحاث السرطان.

أولويات

لتحقيق أولوياته سيعتمد السلواي، داخل اللجنة التي اختاره ضمنها الرئيس ترامب، على الموارد المتاحة من برامج بحثية وشبكات التجارب السريرية وتمثل الأولوية البحثية الأهم في تطوير لقاحات آمنة وفعالة لحماية الأفراد من العدوى ومنع تفشي المرض في المستقبل، والتي لا بد من أن تتماشى والخطة الاستراتيجية الجديدة التي حددتها فرقة العمل المعنية بالفايروس التاجي في البيت الأبيض وتمثل جهدا شاملا ومنسقا لتطوير أدوات طبية حيوية فعالة لمكافحة كوفيد-19.

ومن خلال خبرته في المجال سيعمل السلواي مع فريقه على تكيف اللقاحات والعلاجات والأساليب المستخدمة سابقا

أن تحد من شراسة أو فترة الإصابة بالمرض، لكنها أقرب أنه من المبكر أن يتم الحديث عن دواء أو لقاح فعال. التحدي اليوم، كما يقول، هو ضمان بقاء النظم الصحية العالمية قادرة على الاستجابة للوباء وعدم وضع الطواقم الطبية أمام الخيار الصعب المتمثل في من يتخذ ومن يترك للموت، عند حدوثه، وللأسف هذا ما وقع بالفعل في العديد من البلدان. فالتلقيح هو أكثر التدخلات تأثيرا على الصحة العامة بعد الحجر والنظافة الشخصية اليومية، لذلك لا يجادل السلواي في القيمة المضافة لتطعيم العديد من شرائح مختلفة من السكان دون الإقتصار على الرضع والأطفال الصغار، ولكن هناك أيضا شرائح مهمة جدا مثل المراهقين والبالغين، ويوجد ضمن البالغين عدد من السكان المعرضين للخطر مثل العاملين في مجال الرعاية الصحية. وتعتبر اللقاحات المركبة مهمة جدا

كوسيلة حاسمة لتعزيز التغطية الصحية العامة من خلال التحصين من الفايروس التاجي، وهنا يركز السلواي، من منطلق أبحاثه وخبرته على أنه إذا لم تكن لديك خمسة أو ستة لقاحات مجمعة في جرعة واحدة، فلا يمكنك الدخول في لعبة هذه الصناعة، وهذا يحتاج إلى محفظة مالية كبيرة لتذليل العوائق الفنية وهو ما يفسر السبب في أن هناك عددا قليلا جدا من اللاعبين وأن قليلا جدا من اللاعبين قادرين على دخول هذه اللعبة.

يعمل السلواي على رأس شركة "موديرنا"، التي أعلنت عن تطوير لقاح للفايروس، لكنه لم يطرأ في السوق لاعتبارات أجملها في أن البحوث لا تزال في مراحل الاختبار ولا يمكن طرح لقاح في السوق بمجرد تطويره حتى يتم التأكد من أنه فعال ولا يؤدي إلى آثار غير مرغوب فيها على البشر.

ويعدا عن الشجع والأناية التي أظهرها البعض في أوروبا، حسم السلواي، بأنه ضد أي نزعة عنصرية لتجربة أي لقاح على البشر لدواع عنصرية أو مادية، بالطبع وبصفته عالما، صدمه التفكير في الأمر بهذه الطريقة، بحيث يمكن للمرء أن يقول إنه من الضروري بدء الدراسات السريرية الأولى في بعض الفئات السكانية الفقيرة للغاية بينما الوباء عالمي، على أي حال، يؤكد أنه

سميث كلاين"، بين عامي 2011 و2016، والتي أنتجت 24 دواء ولقاحا جديدا لفايروسات جد متطورة، والتي وافقت عليها إدارة الغذاء والدواء الأميركية بشكل رسمي، إلى جانب عمله عضوا بمجلس إدارة موديرنا، وهي الشركة التي أجرت أول اختبار للقاح استعمل لعلاج مصابة في أميركا قبل أيام.

أدرك السلواي المولود بمدينة أغادير جنوب المغرب عام 1959 والمقيم في الولايات المتحدة، بأن المعركة الآن ومستقبلا ليست متعلقة فقط بمن يملك صاروخا عابرا للقارات أو دبابا تنتظر من يجرها في جغرافية ضيقة المساحة والمدى، بل بمن سيتمكن من الإمساك بزمام المختبرات وشركات الأدوية واللحاحات، فالمستقبل المنظور مرتبط بحروب من أجل آخر يتداخل فيه التقني بالتوازي مع البيولوجي.

مساره العلمي والأكاديمي غني جدا، منذ أن تبع طموحه نحو فرنسا ليكمل دراسته ثم استقر بعدها في بلجيكا، حيث درس البيولوجيا الجزيئية، وتخرج من جامعة بروكسيل الحرة، ليحصل على الدكتوراه في علم المناعة، من جامعة لافال في كندا، وليهاجر بعدها إلى الولايات المتحدة، رفقة زوجته، وهناك أكمل مساره العلمي والعمل في مجال تخصصه، وأصبح أستاذا في جامعة هارفارد.

لا شك أن السلواي يتابع ما يحدث بالمغرب في مواجهة الوباء، لأنه كما يقول بنفسه "في المقام الأول بلدي"، ويضيف "كنت سعيدا جدا بالإجراءات التي اتخذتها الدولة المغربية لأنها كانت سريعة ومطلوبة للحد من عدد الحالات مما سمح بلا شك بتجنب العديد من الوفيات"، مشددا على ضرورة توسيع مجال الاختبارات لتجنب الأسوأ.

المغرب وكلفة اللقاح

وهو يرى أنه حتى يتمكن المغرب من تطوير شركات في مستوى "موديرنا" التي يقودها بالولايات المتحدة، والتي تكلف فيها الأبحاث ما قدره 500 مليون دولار سنويا، لا بد من الاهتمام بمجال البحث العلمي، لأن المواهب المغربية موجودة في أفضل مختبرات البحث في العالم. وهناك إمكانية للمغرب الذي يتمتع بمزايا تنافسية أن يخلق شركات في هذا المستوى، لهذا ولكي يتم تطوير مجال البحث العلمي فانت بحاجة إلى فرق وباحة إلى نظام جامعي منطوق، ومثبات من الشركات المتكثفة، وقبل كل شيء إلى الكثير من المال.

السلواي كان واضحا عندما أكد أن الأبحاث ما زالت جارية حول اللقاح الفعال، وهو ما يتوافق مع تصريح المنظمة باسم منظمة الصحة العالمية مارغريت هاريس في مؤتمر افتراضي، حيث قالت إن بعض العلاجات قد يمكن

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

يقال عنه إنه مفخرة العقول المغربية المهاجرة ذات اللحمة الثيرة التي سبقت الزمن لتصل إلى العالمية بمجهود جبار ومثابرة كبيرة وعقلية شائعة، طموحه كان كبيرا لفعل أشياء يمكن أن تؤثر على العالم إيجابيا في علم اللقاحات الفايروسية، ما جعله يدرك مبكرا أن العمل في شركة أبحاث سيسمح له بالوصول إلى نتائج عملية أكثر بكثير من البيئة الأكاديمية. خبرته العلمية والمخبرية الغدة وشبكة علاقاته الممتدة داخل المجتمع الطبي اهلتها ليكون رئيسا للجنة التي كلفها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بتطوير لقاحات وعلاجات لفايروس كورونا، حيث سيساعد العالم المغربي منصف محمد السلواي، على تنسيق العمل في إطار جهد مشترك بين عدة قطاعات وزارية والتي تسبق الزمن من أجل إيجاد لقاح فعال مضاد للفايروس.

رؤية استشرافية

كان الاختيار دقيقا ومبنيًا على معلومات ومعطيات دقيقة بالنظر إلى مؤهلاته الأكاديمية والعلمية ومنجزاته العديدة في هذا المجال، ولا يمكن فهم قرار الإدارة الأميركية إلا في سياق ما تكشفه الأبحاث والدراسات المستجدة حول الفايروس ومكوناته وطفراته حسب النطاقات الجغرافية وتجمعات السكان، خصوصا مع إعلان منظمة الصحة العالمية أن الأمر يتعلق بفايروس محير وشرس للغاية، وأن إنتاج اللقاح المضاد أو العثور على دواء فعال أمر صعب.

أحد العناصر المحددة للاختيار ما حققه السلواي في علم المناعة، من نتائج مبهررة طوال حياته المهنية في مجال اكتشاف العديد من اللقاحات، بما في ذلك تلك المتعلقة بالملايا والفايروس العجلي ولقاح عنق الرحم والمكورات الرئوية وغيرها، ونجاحه في ترؤس "غلاكسو

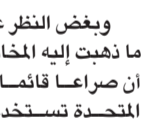
وبعض النظر عن مستوى الصدقية في ما ذهبت إليه المخابرات الأميركية، فالواقع أن صراعا قائما بين الصين والولايات المتحدة تستخدم فيه جميع الأسلحة والطرق والإمكانيات. ويؤكد خبراء العلاقات الخارجية على أن جائحة الفايروس التاجي ستفيد الصين في نهاية المطاف أكثر من بقية العالم، وخاصة الولايات المتحدة. فبعد كل شيء، أصبحت أميركا الآن البلد الأكثر تضررا على وجه الأرض من حيث الخسائر البشرية.

ويدخل في هذا الخضم من الصراع تكليف السلواي، بمهمة استراتيجية في البحث الحثيث عن مركب لقاحي يكون أميركا خالصا، ولهذا يقول أكثر من خبير في مراكز أبحاث عالمية إن هذه الأزمة قد تساعد الولايات المتحدة في الواقع على إعادة تنظيم تفكيرها الجيوسياسي تجاه جمهورية الصين الشعبية، وتندح فيه النخب السياسية والاقتصادية والعلمية في واشنطن بتحويل الاهتمام الجيوسياسي الأميركي تدريجيا نحو الصين وجنوب شرق آسيا.

ومن منطلق خبرته في ميدان علم الفايروسات يتفق السلواي إلى جانب عدد من العلماء، على أن هناك حاجة أكبر بكثير للشفافية في القضايا المتعلقة بالتعامل مع الكائنات الحية المسببة للأمراض مع إمكانية المصاحبة لإطلاقها العرضي، مع أن الهدف من هذه الشفافية هو حماية السلامة العامة على جميع المستويات وضمان اتخاذ إجراءات علاجية فورية في حالة وقوع حادث. المهم عند هؤلاء العلماء ألا يكون اللعب في نطاق تنافسي خطير وغير أخلاقي بين القوى الكبرى دون ضمان سلامة جميع المختبرات الحيوية، سواء كانت موجودة في الصين أو الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى.



السلواي يعزز بمحطات خاصة في سيرته المهنية كترؤسه لفريق «غلاكسو سميث كلاين»، بين عامي 2011 و2016، والذي أنتج 24 دواء ولقاحا جديدا لفايروسات جد متطورة وافقت عليها إدارة الغذاء والدواء الأميركية بشكل رسمي



Abu Amr

